

الرِّجَالُ لَمْ يُخْلَقُوا لِلْهَزِيمَةِ، يَا رَاهِبَ الدَّيْرِ، وَلَا لِلْبَأْسِ أَوْ الذَّمِّ

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لا تخفى عن الأحرار من أهلنا ظاهرة تخدر ضمائر قلة من أصحاب الجيب الذين من انسانيتهم تجردوا متناسين عن سابق قصد وتصميم أن الشهادة للحقيقة تنجي، وأن الأوطان لا تُبنى ولا تكبر ولا تستمر إلا على مداميك حجارته مقدودة من مقالع العدل والحق ومقصوبة بشقوق الشجاعة والاستقامة والتضحيات، وليس على أسس آفات الذميمة والرياء والأنانية والخداع والتكاذب، والخذلان وعلى كل ما هو موبوء.

لقد أعمت الهرولة بصيرة وبصر اللاهثين وراء المصالح الذاتية والمال والانتهازية والمراکز، بينما المفروض أن يتساموا لأنهم عفة وطاعة وفقر للرب نذروا. ضربوا عرض الحائط بكل ما هو طاهر ومقدس وتاجروا بائعين الهيكل ومن فيه بالفضة الثلاثين. انكشفت عورات هؤلاء الزاحفين ركوعاً مُتملّصين طوعاً عن تطلعات وأمانى وأوجاع قومهم. شذوا وابتعدوا عن ناسهم وعن الصواب يوم هناؤا "الفخامة العماد" برئاسته الممدة زوراً مُتحدّين مشاعر الأحرار والمؤمنين. ظهر على عُرِي حقيقته ذلك الأبائي الجليل !! عندما بخ السموم بفحيح الأحقاد الدفينة من على مذبح الله مستهدفاً من انتقد تصرفه، وفضح هرطقاته العوجاء شاهداً للحقيقة ومسمى الأشياء بأسمائها.

نعم يا راهب الدير، من يكتُم علته، تقتله، والنخبة في بلاد الانتشار، هي ضمير الأمة وصوتها المكتوم، شتم ذلك أم أبيتم، لن نسكت على تجنيات فريسيين وكتبة وعشارين هم من أهل البيت، ولن نشارك في جريمة التستر على ذميتكم، وعللكم حتى لا يندع ويقع في شباكم بنو قومنا المؤمنين بلبنان السيد الحر المستقل، المتسلحين بالإيمان، الممتشقين سيف الحرية، والواضعين على رؤوسهم أكاليل الكرامات.

كيف يعقل أن يتعمى المدعون أنهم رعاة الغارقون في حياة البذخ والبطر، عن حقيقة أننا نمر في ظروف عصيبة جداً، تمس حرية الأفراد والجماعات وتنحر استقلال الوطن، وهي أخطر من تلك التي رزح أهلنا تحت نيرها خلال حقبة بني عثمان الظالمة المظلمة، وأُشرس من تلك التي أوقعها النظام الشيوعي الشمولي على شعوب حكمها بالحديد والنار.

إن الأوضاع الخطيرة والتمادية المشار إليها، بلغت درجة قد تؤدي بلبنان، الكيان والنظام، إلى الزوال قريباً، ما لم تتداركها بسرعة النخبة من العقال والشجعان الحسني النية، وانتم يلا سادة

حضوركم غياب ولستم من هذه الأقوام. "فلا أنتم دخلتم ملكوت السموات، ولا تركتم أحداً يدخل"، لا انتم حملتم صليب المعتقلين اعتباطاً في السجون السورية ومن بينهم رهبان، ولا تركتم من يريد حمله القيام بالمهمة. ترمون الاتهامات شمالاً ويميناً، تبيعون المواقف، تعفرون الجباه، تتملقون الجزارين فيما سكاكينهم المشحوزة بالشر تقطع أوصال أجساد ذويكم. من لا يدافع عن المعتقلين في السجون السورية وهو مؤتمن على وزناتهم يفقد شرف الوطنية والانسانية مهما برر وعلل، وهذا تماماً ما يفعله من تجنى علينا ولرهبنته راهبان بين المغيبيين في سجون الشقيقة الشقية.

من له آذان صاغية، وعنده ضمير حي، ويخاف الله وشرائعه وصرير الأسنان يوم ساعة الحساب، ليكف عن هرطقة التملق الذمي للدمى المنصبة على كراسي السلطة، وليتوق ف عن الكذب والافتراء ف "الكذاب والميت سواء، لأن فضيلة الحي على الميت الثقة به، فإن لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته، (الإمام علي)

غاب عن بال القلة التي نخطبها اليوم أن الشعب اللبناني ما رضح يوماً لمشيئة محتل أو غازي ونذكرهم وقد أصيبوا بفقدان الذاكرة الطوعية أن سكان مدينة صيدا سنة ٣٥٠ ق.م وبعد أن تصدوا للغازي الفارسي ارتحششتا قاموا بحرق مدينتهم بمن فيها مفضلين الموت بكرامة على الاستسلام والإذلال. وصور قاومت الاسكندر المقدوني سبعة شهور سنة ٣٣٢، ولم تستسلم او تركع مما حذى به بعد الاستيلاء عليها إلى صلب العديد من سكانها وبيع الفين منهم كعبيد. أما البطيريك الماروني جبرائيل حجولا البطل فقد فضل الموت حرقاً سنة ١٣٦٧ في مدينة طرابلس أمام الجامع العمري رافضاً أن يترك أبناء قومه يُعذبون ويهانون من قبل المماليك، ونفس المصير اختاره البطيريك دانيال الحدشيتي الفارس الباسل ولنفس الأسباب.

على من خضع للعبودية، يخاف الشهادة للحقيقة، يشعر بالهزيمة في داخله، وشذ عن الطريق القويم، أن يتعظ بقول المعلم : "إن ثبتم في كلامي، كنتم حقاً تلاميذي، تعرفون الحق والحق يحرركم (يوحنا ٨-٣٢)

ما يُطمئن ويريح أن قلة فقط من أصحاب القلائيس قد انحرفت عن مسالك الحقيقة والحق، أما الأكثرية فعلى الوازانات مؤتمنة، بالنذور ملتزمة، بالشرعية مباشرة وللحقيقة شاهدة. هؤلاء لهم فائق الاحترام. إن الساكت عن الحق شيطان أخرس، كما أن "الراضي بفعل قوم كالدخل فيه معهم، وعلى كل داخل في باطل إثم: إثم العمل به، وإثم الرضى به" (الإمام علي) ومن له آذان صاغية فليسمع ويتعظ.